الآثار والأبعاد الأخلاقية والاجتماعية للتصوف النفسي لدى الدكتور عامر النجار

بحث مقدم لنيل درجة التخصص (الدكتوراه) في الفلسفة الإسلامية والتصوف

الباحث/عماد الدين أحمد أبو بكر إبراهيم الشهاوي

إشراف

أ.د/ عبد الحميد درويش

أستاذ الفلسفة الإسلامية –كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس

يشتمل البحث على:

مقدمة وفصلين وخاتمة.

- **مقدمة: التعريف بالبحث وأهميته.**
- **الفصل الأول: الانعكاسات الأخلاقية الإيجابية للتصوف النفسي على المجتمع المعاصر في فكر الدكتور عامر النجار.**
- **الفصل الثاني: الأبعاد والانعكاسات الاجتماعية للتصوف النفسي على المجتمع المعاصر في فكر الدكتور عامر النجار.**

المقدمة

التصوف في حقيقته مجموعة من المبادئ المتكاملة التي تتحكم في تصرفات أصحابه في مختلف أوجه حياتهم الروحية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتطبعهم بطابع خلقي خاص، وقد اهتم الصوفية اهتمامًا كبيرًا بالتربية الروحية والتربية الأخلاقية لارتباطهما ببعض ارتباطًا وثيقًا فلا حياة روحية دون حياة أخلاقية، ومن الحقائق التي لا مفر من مواجهتها أن الانحلال الأخلاقي يرجع أساسًا إلى نقص التربية الروحية[١]وأول اهتمامات التصوف والصوفي وواجباته

الأساسية بناء الخلق الاجتماعي حيث إن هذا الخلق يطبع الفرد بالسلوك الكريم ويعمل على إحياء الضمير والشعور بالمسؤولية، ومحاسبة النفس ومراقبة الله تعالى على الدوام،، فهو من هذا المنطلق صاحب المثالية الخلقية وحامل لوائها[٢]ولما كان هذا من واجبات التصوف الأساسية فقد أدى إلى قيام ما يُعرف لدى الصوفية بالطرق التي هي بمثابة المدارس الأخلاقية ولاجتماعية التي تنشر الفضيلة وتحارب الرذيلة وذلك بالتنشئة الاجتماعية والتربية الدينية والنفسية السلوكية عن طريق تهذيب سلوكهم بإكسابهم أنماطًا سلوكية وقيمًا دينية تتفق مع الآداب والأخلاق الإسلامية، لذا نقول: إن التصوف عامة والنفسي خاصة يرمي إلى إحياء أخلاقيات وقيم المجتمع وهذه القيم هي الرباط الوثيق بين الناس جميعًا تنمي وتقوي بينهم العلاقات السلمية وتحقق عوامل الإخاء والمودة والصفاء المتبادل[٣]والصوفي دائمًا ينظر إلى ربه نظرة خاصة، هذه النظرة هي منبع حاله وعلاقته بالله القائمة على الأساس المتين وهو حب الله تعالى وحب رسوله –صلى الله وعليه وسلم– وحب الناس أجمعين.

الفصل الأول: الانعكاسات الأخلاقية الإيجابية على المجتمع المعاصر في فكر الدكتور عامر النجار

يرى الدكتور عامر النجار أن التجربة الصوفية تجربة أخلاقية نفسية تجعل من النفس الإنسانية نفسًا مطمئنة تسعى دائمًا إلى الكمال والاتصال اللامتناهي بالله عز وجل وإمكان الوصول له إما بالشهود وإما بالفناء، وتغدو الصوفية ممارسة عملية لحياة شعورية تنتج أفكارًا وتصوغ نظرياتٍ أخلاقية كان لها الفضل في التقدم بالمجتمع[٤].

ويرى ابن عربي صاحب الفتوحات أن الوقوف بالآداب الشرعية الظاهرة والباطنة والدخول في كل سني وإتيان المكارم هو سر من التصوف ومقصده الأسمى الوصول إلى الله[٥].

وللإمام الغزالي تجارب صوفية أخلاقية عديدة والتي تعتبر أسسًا لقواعد التصوف النفسي، وقعد قواعده في كتابه الإحياء، وجمع ما قيل في التصوف من أسلافه قبله، وعن التجربة الصوفية الأخلاقية لدى الغزالي «جزم أنه لا يمكن الوصول إلى أخص خواصهم إلا بالتعلم والذوق والحال والبذل والحرص على تصفية القلب من غير الله تعالى ليمتلئ بذكر الله والتحلي بالفضائل والبُعد عن الرذائل»[٦].

واعتبر الغزالي أن التجربة الصوفية الأخلاقية النفسية هي نهاية المطاف لكل العلوم ومصدر المعرفة الحقيقية التي يسلكها المتعلم، ذلك بالتحلي بالفضائل والبعد عن الرذائل للوصول إلى الحق، فلا يمكن أن يصبح متصوفًا إلا إذا وصل إلى مرحلة الخضوع للتربية الصوفية الأخلاقية(٧).

وأكد الدكتور عامر أن الغزالي والمتصوفة قبله وبعده اكتشفوا في التصوف ضالتهم؛ ذلك لأن التربية النفسية تحقق لهم التوازن والاستقرار النفسي الذي فقد معظم الناس بسبب الصراعات والقلاقل السياسية والاجتماعية(٨).

ويرى الدكتور عامر النجار أن التجربة الصوفية لها أبعادها الأخلاقية والاجتماعية بل والثقافية منها: أن التصوف يحارب الفكر المتجمد والفرق الضالة المنحرفة التي اتخذت من القتل أسلوبًا لنشر مبادئها بالقوة والسيطرة، كما أن التصوف النفسي قدم للمجتمع علاجًا شافيًا من أمراض النفس وحرص على أن يكون التصوف مقبولًا دينيًا واجتماعيًا، كما أن التصوف النفسي له أثره القوي في كثير من المظاهر المتعددة في الحياة وأنشطة الناس ومناهج الفكر فأحدث أثره في الأدب والفكر والفنون والتعليم وكان تأثيره أقوى؛ لأن التصوف ينتظم بمنظومة تربوية بمصطلحات جديدة في سلوك المريد والسالك(٩).

وتعد التجربة الأخلاقية الصوفية تجربة أخلاقية ناجحة جدًا ذلك من خلال تربية المريدين في الزوايا تربية أخلاقية، وتعد الزاوية من أهم مؤسسات التصوف التربوية والأخلاقية، لأنها تدرب المريدين على الأخلاق الفاضلة ودرس المواعظ وحِلق الذكر والمواد الدراسية للشيوخ وغيرها، وقد استقطبت هذه الزوايا الكثير من العلماء والفقهاء الذين كانوا يتخذون من بعضها مكانًا لاجتماعهم ومناقشاتهم العلمية(١٠)،وكانت للزوايا التربوية لدى الصوفية أهميتها في الجانب الأخلاقي والتربوي التي تنتظم فيها حلقات الذكر وقراءة الأوراد ومجالس الذكر والعلوم الشرعية، ولقد حرص شيوخ الصوفية على تربية مريديهم تربية أخلاقية قائمة على الاحترام والتسليم والبركة وهما القناة الخفية التي توصل المتعلم إلى درجة الكمال الذي يفيض عطاؤها على المريد المتعلم الآخذ من علم شيخه(١١).

يصور لنا الدكتور عامر النجار من داخل التجربة الصوفية أن الشيخ داخل التربية والطريقة الصوفية هو صاحب علم، وسر بعلم الطريقة والسلوك وقدرة في العمل، ويدرب المريد على أن يجعل في شخصه النموذج الصالح لحياة الناس وكراماته ومناقبه ودليل على رغبته في الصلاح والإصلاح، وهكذا تصبح عملية التعليم داخل التجربة الصوفية عملية أخلاقية من المقام الأول، التربية قبل التعليم(١٢)،ومن أجل الوصول بالتجربة إلى البُعد الأخلاقي حرص الصوفية على خلق استعداد كامل في نفس المريد السالك، وذلك عبر إخضاع المريد لمشيئة الشيخ إخضاعًا تامًا لكل شهواته وغروره وهو ما يسمى بالرياضة التي تكون قاسية أحيانًا فوق طاقة المريد وتحمله(١٣)فعلوم القلب هي عماد التصوف، ولا ينكر فضلها في تربية الناس وتهذيب وجدانهم وتثبيت الأخلاق لديهم وبثها في نفوسهم وترويضهم على التقلب في الأحوال والمقامات من الورع، والزهد، والخمول، والخلوة وغيرها من المفاهيم النفسية التي يعمل شيوخ التربية على تلقينها للسالكين وغرسها في نفوسهم(١٤ويعتبر الزهد المحمود من الأبعاد الأخلاقية للتصوف النفسي وشتان بين العزلة والزهد، فالزهد ورع وقناعة، بينما العزلة مرض وانحراف نفسي، والزهد في التجربة الصوفية يتأسس على التقشف والبُعد عن مفاتن الدنيا وشظف العيش والنسك دون أن يحمل الزاهد نظرة عدائية لمباهج الحياة، ولا أن يعادي المقبلين عليها المستمتعين بالنعم التي بسطها الله لعباده من مأكل وملبس ومشرب(١٥).

ومن أروع جوانب التصوف الأخلاقية فُشُوّ ثقافة التسامح؛ ذلك لأن الصوفية يرون التسامح قيمة من أعلى القيم الإنسانية الحضارية، وهذه القيمة هي التي أكسبتهم دخولهم إلى أكثر بقاع العالم بدعوتهم التي دخلوها بتسامحهم واستطاعوا أن يؤثروا فيها تأثيرًا كبيرًا، فالتصوف وهو الصفاء الروحي كان له دومًا الأثر البالغ في تمتين الروابط الروحية بين مكونات المجتمع المسلم فهو – أي التصوف – في جوهره مبني على ثقافة العفو والتسامح والتعايش ومحبة الآخر ونبذ العنف والكراهية والتطرف والإرهاب، ويتولد من ذلك أنواع كثيرة مثل التسامح الديني والعقدي والطائفي والمعرفي والحزبي والسياسي(١٦).

والحقيقة التي يؤكدها الدكتور عامر النجار أن السلوك الصوفي التربوي الأخلاقي الذي يسير بالمريد عبر مقامات التربية يتوخى تحقيق المحبة كأحد أهم غايات التربية وأبعادها الأخلاقية فتغدو المحبة خلقًا تعبديًا أصيلًا صادقًا وهي من المهام التي حددها الشيوخ للتربية الصوفية(١٧).

والأبعاد الأخلاقية للتصوف متعددة جدًا؛ لأن التصوف عامة والنفسي خاصة موضوعه اكتمال العقائد وتطهير النفوس وتحسين الأخلاق الكريمة والطباع المستقيمة هدفه وغايته بلوغ الذات العليا والمحبة فيها والفناء في ذاتها، والتربية التي وصفها أئمة الصوفية تقوم على العمل الصالح الذي يقوم على الجانب الروحي لدى الإنسان ويعمل على كبح جماح الشهوة وملذاته، فيفسح للفكر أن ينطلق عبر مجالاته، والأساس الأخلاقي لتربية النفس هو التحلي بالأخلاق الفاضلة، هذه الأخلاق رسمها شيوخ الطائفة، وفي هذا يقول الجنيد شيخ الطائفة: «الصوفي كالأرض يطرح كل قبح ولا يخرج منها إلا كل مليح ويصفه أيضًا: «كالمطر يسقي كل شيء»[١٨]،وقد زاد الكلام وفاض في الناحية الأخلاقية من كلام الصوفية ما يربو على مائة ألف من الأقوال الأخلاقية والنواحي العلمية، ولست مبالغًا في ذلك، فما من عصر من العصور إلا وكان له شيوخه ورجاله وكان لكل شيخ مناهجه المقررة في التربية الأخلاقية، فالتصوف كله أدب ولكل وقت أدب ولكل مقام أدب ولكل حال أدب فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب فهو بعيد وهو يظن أنه قريب، إن التصوف آداب في جميع الأوقات، وسائر الأحوال والمقامات، فمن لم يتحقق بأدبه باء بالخسران[١٩].

والحقيقة أن الصوفية اشتهروا بالسمو الأخلاقي الكريم وأروع الصفات الأخلاقية واتخذوا الفضيلة منهجًا وشعارًا، مما جعل بعضهم مثاليًا في محيطه الأخلاقي والاجتماعي، والخلق جانب من جوانب التصوف المقررة، فالتصوف له قيم أخلاقية تهدف إلى تصفية النفس من أجل الوصول إلى هذه القيم الأخلاقية وقهر دواعي شهوات البدن أو ضبطها أو إحداث نوع من التوازن النفسي الذي يجعل الصوفي متحررًا من القلق وكل أنواع المخاوف ومن الصراعات النفسية أيضًا، لكن طريق الله سبحانه وتعالى لا بد فيه من المجاهدة والمصابرة والمقاساة تدخل على العبد شاء أم أبى، ولو كان منها شيء يتكلفه ما صبر عليها قليلًا أو كثيرًا[٢٠].

تتابعني المتاعب حيث أمضي فأقهرها مصاولة ودينًا

فإن قد قلت مؤمن مصاب فقل إني أمير المؤمنينا[٢١]

يرى الدكتور عامر النجار أن التصوف النفسي له أبعاده الأخلاقية التي يترتب عليها آثارًا هامة، فعندما نذهب إلى البحث الأخلاقي في النفس لا بد من تبين آفاتها وأمراضها والخلاص منها، وهكذا كان التصوف مطبوعًا بطابع نفسي أخلاقي، ذلك لأن البحث في الأخلاق قام على أساس تحليل النفس الإنسانية لمعرفة أخلاقها الذميمة وإحلال الأخلاق المحمودة محلها، وبلوغ الكمال الأخلاقي(٢٢)، لذا كان من الأبعاد للتصوف النفسي عند أن دراسة النفس علمٌ غائي يهدف إلى غاية أخلاقية هي تهذيب النفس الإنسانية بحملها على الفضائل جميعها باختلاف أنواعها كالمجاهدة، والتوبة، والصبر، والرضا، والتوكل، والتقوى، والخوف، والرجاء، والمحبة، والتمكن من معرفة النفس وعللها والسلوك وأهدافه ومراحله(٢٣).

لذا كانت هذه الأخلاق لها أهداف بدنية منها المحافظة على الصحة النفسية والبدنية في طرق الصوفية وتعويدهم على الجوع والشبع والشروط والأسباب وبين الفرق بين الشبع والجوع وهكذا الطبيب يفعل، ينبه على المريض عدم الأكل من هذا الطعام فهو يعرف حد الصحة وأدويتها(٢٤)،وبهذا المعنى كان الصوفي عالما بأحوال القلوب والجوارح ، وذلك لاعتماده على منهج الاستبطان الذي يقوم على الكشف، إذ إن الصوفية كالأطباء النفسيين يعملون على شفاء بلايا الآخرين ، فالتصوف النفسي إذن ليس مجرد أسماء ترد أو صفات صيدلة، بل هو علاج بدأ الطبيب المعالج فجربه على نفسه ابتغاء أن يفيد الآخرين به، وما أروع هذا التصوير من أستاذ السائرين الحارث المحاسبي "إن القوم قد رنوا بأبصارهم بفضيل ضياء الحكمة الإلهية إلى المنافق التي تنمو فيا الأدوية، وقد علمهم الله كيف يفعل الدواء، فبدأوا بشفاء قلوبهم، وأمراضهم حتى يواسوا قلوب المحزونين(٢٥).

وتهدف الأبعاد الأخلاقية للتصوف النفسي في فكر الدكتور عامر الى ما يلي:

السمو الأخلاقي بالنفس الإنسانية، حيث إن التصوف النفسي يهدف إلى تطهير النفس الإنسانية من كل الموبقات وتحسين الأخلاق الكريهة وبلوغ الذات العليا والمحبة والثناء والأنس بها، والتصور الذي وصفه يهدف إلى السمو الأخلاقي بالنفس تخليا وتحلية متخذا من الفضيلة مذهبا وشعارا، وإعادة الفهم الصحيح للإسلام، والترتيب الأولي للأعمال الشرعية(٢٦)، فالتصوف النفسي يعيد الفهم الصحيح للإسلام ويقضي على الشطط والتجني في تصور بعض المسلمين، ولا

شك أن هذا الانحراف لا يؤدي إلى فهم صحيح الدين، ولن يوصل المسلمين إلى غاياتهم، لذا أدى هذا التجاوز لعدم فهم الأوليات إلى الاهتمام بالجزئيات على حساب الكليات[٢٧]وتقديم النوافل على الفرائض والخلط بين ما هو ثابت ومتغير وتجاوز الأوليات يؤدي إلى الفصل بين العلم والعمل، لذلك كان للصوف النفسي أبعاده في ضرورة الفهم الصحيح للإسلام، فلابد من تخلية النفس والتحلية بفضائلها وتحقيق مقاصد الدين في حفظ الكليات الست ، يقول الفكر الدكتور محمد عمارة[٢٨]: لا يتحقق كمال وحدة الأمة إلا إذا فهم الإسلام فهما صحيحا ومن شأن ذلك أن تتغلب الأمة على عللها من الحقد والحسد، والغل وأدرانها والكبر والوسوسة، وأن ذلك يعهد له طريقا لعزتها ونهضتها[٢٩]،ومن الآثار والأبعاد الأخلاقية للتصوف النفسي، إحياء معالم الدين في السلوك الإنساني التي قد ماتت بين ضياع الحياة الروحية التي تحرر الإنسان من أغلال الجهل وترفع سلوكه نحو الأمام، دفعا، ولا شك أن إحياء معالم الدين في السلوك الإنساني يتبع منه الفهم الصحيح لوسطية الإسلام، ونبذ الفرقة والخلافات، وعدم الطمع في دنيا الناس، لذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة إحياء هذه المعالم في السلوك الإنساني، قال صلى الله عليه وسلم: ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية، فالتعاون الإنساني في التحلي بصفات المؤمن الكريم من الحلم والأناة وغير ذلك مطلوب لإحياء معالم الدين في السلوك وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أتى إلى المدينة الذي نفذ حماية الفضيلة ومنع الأذى وهذا ما يسمى بالتعايش السلمي الذي هو قيمة لإحياء معالم الدين، لذلك إذا طبق التصوف النفسي على أرض الواقع وصار الناس متآخين زاهدين، أنفسهم مرضية مطمئنة لارتفعت كرامة الإنسان وانتشرت الفضيلة والعدالة التي تضمن السلامة والاطمئنان النفسي لكل من يعيش على وجه الأرض من أقصاها إلى أدناها[٣٠]،وأيضا من الآثار والأبعاد الأخلاقية للتصوف النفسي ،استعادة الوسطية التي غابت في حياتنا المعاصرة ذلك بسبب اتهام التصوف أنه شعوذة ودجل وأن المتصوفة عبارة عن دجاجلة مشعوذين وهذا لا شك إفراط وتجافي للحقيقة، فالتصوف الوسطي النفسي يعيد هذه الوسطية المفقودة في الاعتقاد والتشريع والأخلاق[٣١].

والوسطية التي ننشدها هي الوسطية الداعية إلى صراط الله المستقيم من غير تبديل ولا تحريف ولا تعطيل، الوسطية التي تنكر الجمود في الفكر والتقليد المذموم فلا هي المادية التي آمنت بالحس، ولا هي الظاهرية التي آمنت بالتقليد الأعمى، بل هي التوازن بين الروح والجسد، وهذا ما

دعت إليه الصوفية الحقة وكان بين ذلك قواما، وتعتبر والوسطية منهج أخلاقي وفكري ينتهجه الإسلام ومنهج فكري وسلوكي يتبعه لوضع الفواصل في حياة الأفراد، والسعي لتحري الصواب دون تشدد أو تعنت أو انحلال أو اختلال ، وتحقق التوازن الكامل بين ثوابت الشرع ومستجدات العصر، وتمكن الأفراد من استيعاب النصوص القرآنية بشكل صحيح دون مغالاة أو تشدد، وترغب غير المسلمين في الدخول في الإسلام، وتعطي المنهج التكاملي لفهم البشر للدين الإسلامي بوصفه دينا وأخلاق وعقيدة وشريعة ينشر العدل في ربوع العالم بأسره، إن التصوف النفسي الذي يمثل بالارتقاء بالنفس الإنسانية ويجعلها في مركز الوسط بنفي الجمود والتعصب للآراء وإلزام الناس بما لا يطيقونه من التكاليف والتزيد الغير المبرر، والغلظة والخشونة في القول والفعل، فالوسطية الصوفية ترفض كل المظاهر وتحذر منها أشد التحذيرات وتدعو الى معاني العدل والتوازن واحترام الآخرين وتدعو على نبذ صور العنف والإرهاب(٣٢).

وصدق الله إذ يقول: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء:١٧١] هذه الوسطية قامت على الجمع بين المادة والروح والتضاد والقدر والدنيا والآخرة والجماعة والأسرة والمجتمع، وسطية تدعو في أمور السير والتسامح والرفق، وسطية تحاسب التشدد بجميع أنواعه والاستبداد بالرأي والعصبية ونبذ الخلاف(٣٣)، إن التصوف النفسي يدعو المسلم إلى الوسطية في سلوكنا وافكارنا وتعاملاتنا ذلك بما يضفيه علينا من جميل الأخلاق ومحامد الصفات التي يجب على المسلم نقلها إلى الخارج، ولو اجتهد المسلمون في ذلك لدخل الناس في دين الله أفواجا، ولاستطعنا أن نصل على هضاب الحضارة الغربية المتعطشة لأخلاق الإسلام فنرويها بالهدى الإسلامي وبذلك أضفنا بعدا جديدا وهو إضافة الماء إلى تلك الحضارة(٣٤)،ومن آثار هذا التصوف النفسي إحياء معالم الحياة الروحية في الإسلام التي غابت عن واقعنا المعاصر ، هذه الحياة التي تعمل على غذاء الروح من القوة الوقائية والحركة الدائرة البعيدة كل البعد عن المادة التي تصيب الإنسان بالاضطرابات والقلاقل وعدم الاطمئنان النفسي والفراغ الوجداني، الحياة الروحية يشعر المرء من خلالها بالأمن والأمان والسعادة وضبط السلوك وتحقيق المأرب وغياب الآلام لأن الصوفي دائم الفكر كثير الذكر لا مكان في قلبه للعنف ولا الحقد، حليما إذا غضب الناس، راغبا للخيرات، زاهدا في الدنيا له أحوال ومجاهدات يصل من خلالها إلى الإنسان الكامل(٣٥)،وعندما تغيب هذه الحياة الهادئة الوجدانية يحل محلها المتشدد والجفاء والغلظة وقسوة القلب وتكثر

المشاكل والقلق، فلا حينئذ من حياة روحية ونفحات إيمانية تنتقل بالناس من عالم المادة الى عالم الروح[٣٦]،لقد آمنت إيمانًا جازمًا عن تجربة شخصية وأمن كل عاقل مجدد أنه لا سبيل ولا مخرج من الوضع المعاصر إلا بإصلاح النفس وتزكيتها النفوس نحو الحياة الروحية في الإسلام والثورة والأخذ بالقدر والاقتناع بالميسور ومحاسبة النفس على ما قيل وكشف حجب النفس وتصفية القلب من أدران الشهوة وقطع العلائق المادية التي تحول إلى الوصول إلى الحقيقة المطلقة، وعلى الرغم من أن هذه الحياة الروحية فيها طرق النجاة للمجتمع فلا سلبية إلا أنه بسبب ما وصل اليه المجتمع من انحلال وضعف وتردي في الأغلال، فضاعت معالم وروح هذه الحياة وصلت الى حد اتهام هؤلاء الأطهار أنهم مرضى نفسيين وأن أضرحة الصالحين عبارة عن قبور للشرك والوثنية[٣٧]،ولقد كانت هذه الحملة لمحمد بن عبد الوهاب[٣٨] وقد رد عليه الشيخ زاهد الكوثري[٣٩] في كتابه إلجام العوام في الرد على النجدي الذي ضلل العوام، فقال: «إن الصوفية أناس نأوا بأنفسهم عن ضلالات المجتمع وانحرافاته الخلقية ولو علم ما للصوفية من سعادة وسكون نفس لحسدهم عليها اليس سماها النبي حلاوة الإيمان، يقول أحدهم: "إنا لنجد سعادة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف" فهو كالمحروم لم يذق حلاوة الايمان ولذة اليقين»[٤٠].

والحق أن البعد الأخلاقي لإحياء الحياة الروحية طريق نوري لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال ، فالناس فقراء إلى التصوف النفسي في ظل التعقيدات التي نغصت عليهم حياتهم من الشرك والنفاق والغلظة والتنطع، ودور التصوف أن يأخذ بالمرء نحو حياة أفضل[٤١]،فبالتوبة يتطهر المتطهرون من شوائب الذنوب، وبالزهد يضحكون على الدنيا قبل أن تضحك عليهم، وبالخوف ينجون من عذاب الله. بالرجاء في رحمة الله تتركهم ذنوبهم، وبالشوق يدخلون الجنة . بالرضا يلبسون خلع العبودية الحقة فلا يعلق بهم من غبار الدنيا أو الاهتمام بتقلباتها، وبالحب يصلون الى الله وبالمعرفة يفقهون باطن الأمور، وبعد ذلك كله ينالون ما لا يناله الناس في رتبة السالكين، أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[٤٢].

وفي ظل هذه الحياة المادية لابد من ربانية نقية نصحح بها أوضاع المجتمع لا هي الدروشة ولا الرهبانية بل أخلاق فعلية على ارض الواقع ينسى بها آلام الماضي وكوارث المستقبل، أليست هي الحياة الروحية في الإسلام؟ أليست هي المنقذ من الضلال، أليس هي مشكاة الأنوار؟ أليس هي الثورة الروحية؟

يرى الدكتور عامر النجار أن التصوف والحياة الروحية إذا غابت نتجت معها آثار سلبية، واكتفى بعرض نموذجين منهما على الجانب الأخلاقي، من الآثار السلبية لغياب الحياة الروحية عامة، والتصوف النفسي خاصة ظهور أدعياء للدين، وذلك بدلا من المشايخ الذين يربون المريدين يظهر أدعياء يلزمون الناس بالشكليات دون التمحص في جوهر الدين، ومن مظاهر ذلك تحويل الفريضة الى نفل والنافلة الى فرض والاهتمام بالجزئيات على حساب الكليات ، بل وصل الأمر إلى محاسبة الناس على النوافل واتهامهم بالكفر والزندقة وتحريم كل ما هو طيب ويشتد النكير في أن يكون في غير زمانه ولا مكانه(٤٣)،وايضا من الآثار السلبية أيضا أن يتهم التصوف بأنه التطرف والتنطع، هذا أصل يقوم عند الفرق الضالة تفسيق الناس واتهامهم بالباطل، وعدم التماس الأسباب والأعذار مباشرة وإصدار الاحكام دون روية، هذا مخالف لروح الدين لذا حذرت السنة الشريفة من سوء الظن(٤٤) فقال صلى الله عليه وسلم إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، رواه مسلم ،ايضا من الآثار السلبية أيضا من غياب الحياة الروحية ميل بعض الناس إلى الموت والميول التدميرية ذلك بسبب ضعف الأنا "النفس اللوامة، أو الضمير" فيتصرف الإنسان وفق هواه أو الإيحاءات الصادرة عنه ويقتنع أنها من القوة والمثل العليا، أضف إلى ذلك الفشل والعجز واليأس قد يدفع الإنسان بسبب واقعه المر الى الاستسلام للانتحار وقد ثبت ذلك في دولة السويد، الدنمارك، وأمريكا الجنوبية ذلك بسبب غياب الوازع الديني فإن معدلات الانتحار زادت بمعدل ١٣٪ رغم الثراء المادي الهائل في هذه الدول(٤٥).

المبحث الثاني: الأبعاد والانعكاسات الاجتماعية على المجتمع المعاصر في فكر الدكتور عامر النجار

يؤكد الدكتور عامر النجار أن للتصوف عامة والنفسي خاصة أبعادا وآثارا اجتماعية خطيرة يلعبها التصوف النفسي في المجال الاجتماعي كما لعب الدور في المجال الأخلاقي ذلك بأثره الإيجابي في مجال العمل وعلى نطاق الأسرة والتعامل بين الناس، والضبط الاجتماعي، وعلى العكس تماما غياب دور التصوف عامة والنفسي خاصة، يولد المشاكل الاجتماعية الخطيرة أهمها مشكلة التكفير، الإلحاد، وسوف نتناول في هذا المبحث الأبعاد الاجتماعية والإيجابية، والأبعاد الاجتماعية السلبية، وأكد الدكتور عامر النجار أن التصوف النفسي يهدف على إحياء وفعاليات وأخلاق المجتمع، وهذه القيم هي الرباط بين الناس جميعا، وهي المحرك نحو إصلاح المجتمع التي

تحقق الصفاء والمودة المتبادلين فالتصوف ليس بمعزل عن العمل والمجتمع فهو إنسان يعيش ويأكل ويشرب ويتعامل مع أبناء وطنه وجنسه، ولاشك أن صلاح المتصوف الذي هو نواة المجتمع مبشر بصلاح المجتمع(٤٦)

وأكدت الدراسات أن للطريقة الصوفية أثرا على نظرتهم للعمل والغاية منها التأسي بالشيخ المؤسس للطريقة الذي نادى بالعلم والعمل هذا العمل أساسه وجه الله تعالى، لكن النظرة للعمل على أنه وسيلة وليس غاية في حد ذاته أما المناصب والجاه والمكانة فلا علاقة له بالعمل داخل الحياة الروحية، وقد استندوا في ذلك على آيات القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ١٠٥﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾] [هود: ٣].

ويرى الدكتور عامر النجار أن التصوف النفسي لا يعني القعود عن العمل والركون والتواكل، بل من أهم أبعاده الأخذ بالأسباب لكن العمل لدى الصوفية سبب ظاهري لا يترتب عليه الرزق لأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، لذلك ينطلق الصوفية نحو العمل المتقن بعمل حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" أخرجه الإمام أحمد، وهذه الثقة من التربية الاجتماعية داخل الطرق الصوفية انعكست على المريدين اجتماعيا ذلك يتضح في الثقة بالله وعدم الالتفات إلى الظلم الواقع عليهم من قبل الرؤساء في العمل، بل محاولة الارتفاع والعلو هذا عقيدتهم نوع من التسليم. قال تعالى: {وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠﴾﴾ [الفرقان: ٢٠] وأصبحت أمام أعينهم {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُور}[الحج:٣٨]

بينما نجد الأمر مختلفا تماما في نصرة الحق، وذلك بعد ما يقع ظلما على بعض الأفراد فيسارعون لتوظيف هذا الظلم والحد منه، وهم أقلية في الاتجاه الثاني؛ لأن الأول أولى في مرتبة التوكل على الله وهو قمة الإيجابية والتسليم والتوكل على الله لتحقيق مراده(٤٧).

ورغم أن بعض الصوفية قد يمتلك المال إلا أنه يفضل الزهد مع المقدرة هذا وإن دل يدل على أن السادة الصوفية لم يشغلهم على الصعيد الاجتماعي المنصب ولا الشهرة ولا الجاه يقول

"ماكس فيبر" أن التصوف مفاهيم وقيم وأخلاق اجتماعية مختلفة ذات تأثير على السلوك(٤٨)، فالتصوف والارتقاء بالنفس لا يشغل المتصوف عن تكوين أسرة والزوجة المنعمة روحيا تسهل مهمة الشيخ مع المريد ولا تكون عقبة تمثل ضغوط الدنيا ومطالبها. وكان للطريق الصوفي أثره الإيجابي على معاملة الأزواج لزوجاتهم ذلك بتلقين العهد بعد أخذ إذن الشيخ وكذلك الأوراد ومحاولة تعليم الأولاد أداب السلوك الصوفي عن طريق الاقتداء بالزوج في المعاملات اليومية(٤٩).

ويرى الدكتور عامر النجار أن المرأة تشارك زوجها الحياة السعيدة بما تقوم به من دور اجتماعي يعود عليها وعلى أولادها ذلك عندما تلتزم بالصلاة والزكاة والصيام، وأوضحت الدراسات الاجتماعية أن المتصوف وبالرغم من انشغاله عن أسرته بحضور الحضرات الصوفية فإنه لا يتغير حاله مع أسرته إلى الأسوأ بل على العكس تماما نجد صداها الناجح في محيط أسرته وأولاده رغم مكوثه في طريق المجاهدات وانقطاعه لمدد طويلة في العبادة.

وعن دور المريد بأولاده يحدثنا الدكتور عامر عن أبعاده عن الأولاد ذلك تكمن في الرغبة الباطنة والظاهرة إلى حب الأبناء على اتباع الطريق الصوفي والسيد الحقيقي في السلوك خاصة الذكور هم الذين أحبوا الانتماء إلى الطريق الصوفي لأن ذلك الطريق يورث في الأبناء والسلالات الصوفية(٥٠).

ويظهر لنا أيضًا في التصوف النفسي ما يحدثه من القدوة الحسنة بالنسبة للآباء والزوجة والأولاد فنرى الهدوء النفسي بدلا من العصبية والمودة في المعاملة بدلا من الشدة وغيرها من الصفات الذاتية التي أثر فيها الطريق بكل واضح، وربما أيضا عن ظهور هذه التعبيرات كدوافع وأنماط سلوكية في تعامل الصوفي مع أبنائه وقيامه بدور التوعية والإرشاد الديني، وهذه ما بينت حقيقة الصوفية كما شبهها "هنري برجسون" أنها كالشمس ما أن تسطع ويشع نورها لتمثل كل ما حولها ، وأضاف أن الصوفي مجرد هبوطه من السماء على الأرض بعروجه في المقامات الصوفية حتى يشعر بالحاجة إلى أن يمضي على الناس يصلحهم ويبلغهم أن العالم ندركه بالأعين، وإن كان حقيقا فإنه في عالم آخر ليس بالمحتمل أو الممكن فحسب أنه العالم الواجب اليقيني، والقدرة من أهم الوسائل التي تحقق القيم في النفوس اجتماعيا نظرا لأن الإنسان كائن اجتماعي لا يعيش بمنعزل عن الناس يتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه، وقد خطت الصوفية لذلك فكانوا يعرفون بأفعالهم لا

بأقوالهم، فالتصوف رسالة موجهة للفرد والمجتمع تعمل على تبصير الناس بالمنابع الحقيقية للدين الحنيف وبذلك تعمل على إصلاح المجتمع، والذي لا شك فيه أن صلاح الصوفي نواة لصلاح المجتمع الذين يعيشون بداخله ذلك من خلال دينامية توليهم هذه الدور الإيجابي الفعال وانعكاسه على افراد المجتمع ككل ، هذا يلقي الضوء على دور الطرق الصوفية والتصوف عامة والنفسي خاصة في صلاح الإنسان وكذلك صلاح المجتمع وهذه هي القمة الأساسية والبعد الأثمن للتصوف الاجتماعي(٥١).

يرى الدكتور عامر النجار أن التصوف النفسي من غاياته أن ينشر الخلق القويم بين طبقات المجتمع والخلق القويم هو الدعامة الأولى التي يسير عليها المجتمع أمنه واستقراره فالطريقة لم تصنع لأتباعها الأصول في الحياة الدينية فحسب، بل تشمل كافة نواحي حياتهم الاجتماعية في مختلف العلاقات بين الشيخ والمريد وبين المريدين البعض وبين المريد ونفسه وأهله وغيرهم وبين سائر أفراد المجتمع، وعن البعد الاجتماعي أيضا وضع الصوفية قواعد وأصولا لتوادهم ومحبتهم وتزاورهم والمشاركة في الأفراح والأحزان وغيرها من العلاقات المختلفة(٥٢)، وللطريقة الدور الإيجابي في تحقيق الضبط الاجتماعي مما جعلها تضع قانونا خاصا يعمل على ضبط سلوك الأفراد والأعضاء داخل هذه الجماعة وخارجها.

ويحدثنا الدكتور عامر عن بعض هذه التقاليد داخل الطريقة الشاذلية المحمدية: "لا تقتصر حياة العضو على الناحية الدينية فحسب بل هي نداء للتمسك بالآداب الإسلامية التي لابد لها لخلق مجتمع فعال قوامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ثم تشمل العمل داخل الطريقة كافة مناحي الحياة ، فالعضو يلجأ إلى الطريقة في كل أموره الدينية وحل مشكلاته المختلفة لأن الطريقة هي المأوى والملجأ لأعضائها(٥٣).

وكان للطرق الصوفية دورا هاما لتحقيق البعد الاجتماعي في الأقاليم التي تنتشر بها الأخذ بالثأر فكلمة طيبة من رجل صوفي تنهي الخلافات وتقضي على دواعي الشر والفتنة فإذا بالمتنافرين جماعة إخوة متحابين يسعون في الخير والوئام، والمصالح العامة، بذلك كان للتصوف النفسي من خلال الشيخ الدور الفعال في فض النزاعات وتحقيق السلام والقضاء على التشاحن والتباغض وحل المشكلات على اختلافها سواء أكانت دينية أم دنيوية(٥٤).

وكل هذه الأمور تؤكد أن للطريقة الصوفية البعد الاجتماعي في دفع حركة الحياة والمضي نحو تأسيس مجتمع فاضل ذلك بإقرار الحياة الروحية وآدابها وسلوكها، ذلك بمحاولة قمع الموبقات داخل المجتمع ومقاومة الانحراف وتدعيم القيم وترسيخها فلا يمكن إغفال الدور الاجتماعي للتصوف عامة والنفسي خاصة في تشييد الدولة الإسلامية باعتباره يستقي منابعه من الدين الحنيف وهو الذي ظل حافظا لرسالة الإسلام ومقدساته فقد دأبت الجماعات الصوفية كالشاذلية الرفاعية القادرية والختمية وغيرها على نشر الدين الإسلامي يمينا ويسارا وشرقا وغربا سواء في مصر وبلاد أفريقيا وربوع وصحراء ولم تقف عند هذا الحد الاجتماعي بل قاومت الاستعمار في شمال إفريقيا وليبيا ، فالطرق الصوفية نشرت الإسلام، وحملت رايته في كل مكان وكسبت له الملايين وأسست دولة المرابطين والموحدين في بلاد الأندلس، بل لقد ذكر الجبرتي أن هزيمة الفرنسيين في مصر كان على أيدي رجال المقاومة الشعبية من أبناء الطرق الصوفية الذين جعلوا من الأزهر والأحياء الشعبية حصون متينة لا تقهر، لذلك كانت القوة الصوفية هي التي ساعدت صلاح الدين في القضاء على التتار والمغول(٥٥).

إن أثر التصوف عامة والنفسي خاصة في البعد الاجتماعي واضح لا ينكره إلا جاحد، فكانت التيجانية والسنوسية والشاذلية وغيرها تكافح من أجل الاستقلال السياسي فربت أجيالا دعائمهم الإخلاص في سبيل الله والنهوض من أجل الأوطان، والخلاصة التي يراها الباحث أن التصوف تجربة دينية متأصلة في الإنسان بحكم طبيعته وحملا للأمانة منذ بدء الخليقة، قال تعالى: ﴿وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون﴾[الذاريات:٥٦]، وجاء في التفسير أي ليعرفوا وكانت المعرفة هي غاية الصوفية ومن نما سعوا نحو هذه المعرفة وكابدوا فمن أجلها وجاهدوا نم التخلي والتحلي، التخلي من كل خلق دنيء والتحلي بكل خلق سني فكلما تخلى المتصوف عن صفاته الذميمة وفرغ قلبه من الاهتمام بالأكوان وتحلى بالصفات المحمودة امتلأ قلبه بالأنوار التي يقذفها الله في قلبه كلما تحققت له المعرفة التي يطلق عليها الصوفية التجلي(٥٦).

وبهذا الطرح نكون قد وقفنا على دور التصوف النفسي الفعال وأبعاده الاجتماعية الهامة في العمل والأسرة والضبط الاجتماعي من خلال لجوء المريدين وأهليهم وذويهم الى الشيخ، ذلك لبركته ومكانته المرموقة في كافة المشاكل وأكثرها تعقيدا ذلك لبحثها وإزالة أسبابها وفض المنازعات والتوفيق بين المتناحرين، كما أن الطرق ودورها الاجتماعي وأبعاده تكمن في الأدوار التربوية

والنفسية والعلاجية وغيرها ذلك لتحقيق الثبات والاستقرار الجماعي من حيث قدرته على التأثير على الفرد وللتكيف مع الأوسط الاجتماعي أو البيئة، فالتصوف قوة دافعة للفرد والمجتمع[٥٧].

أما عن الآثار السلبية الاجتماعية التي يحدثها التخلي عن طريق التصوف النفسي وعدم تربية النفس التربية التربوية الصحيحة فإن الآثار والانعكاسات السلبية كثيرة جدا قد حصرها الدكتور عامر في قضيتين هامتين في وقاعها المعاصر بقوله: لقد خلق البعد عن الحياة الروحية وعدم التزام النفس بالصفات الأخلاقية والاجتماعية المحمودة، ظهور الجماعات التكفيرية وإلزام الناس بالتمرغ في أوحال الحياة المادية كأثر من آثار ترك الحياة الروحية، فالتكفير كما يرى الدكتور عامر النجار أن الأمة قديما وحديثا لم تسلم من هذا الداء العضال ، فقديما ظهرت الجماعات التكفيرية مثل الخوارج والتي أعنت شق الصف وكان مسندها في ذلك عدم الرض على التحكيم، ثم باء العصر الحديث، وكان الدور الذي لعبته الجماعات التكفيرية من خلال الأفكار المتشددة كجماعة التكفير والهجرة وبيت المقدس والرايات السوداء والدواعش، وأرجع فضيلة الدكتور عامر، ظهور هؤلاء على عدم التربية الدينية السلوكية الصحيحة وغياب صحيح الدين وضياع الحياة الروحية في الإسلام، وحاول تقييد هذه الشبهة مبتدأ بتأصيل القضية العلمية ذلك بتعريف التكفير، يطلق على الستر والتغطية، يقال كفر الزرع، إذا غطاه، ومنه سمي الكفر الذي هو ضد الإيمان كفرا لأن الكافر يغطي الحق بجحده له[٥٨]، وهو إنكار ما علم من الدين بالضرورة ولابد فيه من القول والفعل، وقد وقف الإسلام موقف الرفض من هذه القضية في الشكل والموضوع، فيرى الأشاعرة وعلى رأسهم عضد الدين الإيجي: " والذي ينبغي لنا ألا نكفر أبدا وأن نحترز من ذلك ما وجدنا إليه سبيلا، يقول أبو حنيفة: إن استباحة أعراض وأموال المسلمين بقول لا إله إلا الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أفضل من الخطأ في سفك دم مسلم". واشتد نكير العلماء نم الأمة وقالوا: "لا يخرج الرجل من الكفر إلا غلو أدخله فيه ولا يزول إيمانه بشبهة أو ظن وينبغي للعالم إلا يبادر في تكفير أهل الإسلام وألا يكفروا بالمحتمل والحق ألا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب بخرجه من الملة كالسجود للصنم عياذًا بالله[٥٩]، قال العلامة الشوكاني[٦٠] في السيل الجرار: "لا يجوز تكفير أهل الكتاب بل يكنون الأمصار يبيعون ويشترون لهم عقد الذمة ليكون أمانا لهم[٦١].

ويرى الدكتور عامر أن الكفر يرسم صورة سيئة للإسلام من خلال تأويلات باطلة وهي الدعوة إلى الأمية ومحاربة الحكام واستباحة الأموال والأعراض وأن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري عصور شرك وضلال ووثنية لتقديمهم الصنم المعبود من دون الله وهو (التقليد)[٦٢] ويتفق الدكتور عامر النجار مع الإمام الأكبر الشيخ أحمد الطيب[٦٣] أن السبب راجع في هذه الظاهرة إلى عدة أسباب: غياب الفهم لروح النص الإسلامي الصحيح غياب التربية السلوكية داخل المجتمع "الحياة الروحية" التي تربي الفرد على الفهم، التسامح، الأمانة، الإخلاص، وغيرها من القيم والجهل المركب واتباع الهوى والأغراض النفسية في تكفير المخالف، والاستهانة بمحارم الله وعدم الأخذ على يد العلماء، التعامل مع النصوص الإسلامية بروح الجمود والقسوة ،ويتفق الدكتور عامر مع الدكتور أحمد كريمة في سبل العلاج، لابد من تضافر جهود العلماء المخلصين وقيام الطرق الصوفية بدورها الفعال في تربية النشء التربية الصحيحة لفهم صحيح الدين الوسطي بإبعاد المندسين على الدين جانبا وقيام المؤسسات الدينية بدورها الفعال وإصدار الكتب التي ترى الشباب وتجديد الخطاب الديني الذي يلائم مقتضيات العصر بما يضمن السلامة لمجتمعنا المعاصر.

ومن الآثار السلبية أيضا التي ترتبت عن إغفال الحياة الروحية موجة الإلحاد المادية العارمة التي تريد نسف الناس وأخذهم من عالم الروح إلى عالم المادة المحسوسة، ويبدأ الدكتور عامر بتعريف الالحاد، اللحد هو اللغة[٦٤]: الشق جانب القبر والتحد إذا مال، والملحد المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه وألحد الرجل إذا جار ، فاللحد أصول ترجع على شيء واحد هو الميل والجور، قال تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم، وتعريفه العام ،هو الكفر بالله وإنكار عالم الغيب وإنكار الألوهية وتسيير العالم تسييرا ماديا وغياب الحياة الروحية وإنكار عالم الغيب وما يتعلق به جملة وتفصيلا[٦٥].

وكان للعقول اليهودية دور في نشأة هذا الوبال فراح هؤلاء يروجون أن الدين هو التخلف والجهل ويجب على الإنسان استعادة نفسه، فالكون بلا إله ولا عقيدة ولا شريعة، والمتحكم في الكون هو الإنسان، فلا يوجد اله، وجاء ذلك في بروتوكولات حكماء صهيون ما نصه: "يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإنسان وتكون التبعية المؤقتة من انتشار ملحدين لتشكيك الناس في عقائدهم والنيل من مقدساتهم[٦٦]،لذلك انتشر فكر مارك وفرويد وسارتر وشيسوف وغيرهم ذلك

للقضاء على سلامة الدين وطهره وعفافه، والنيل من أبنائه وتحويل المجتمعات إلى مجتمعات انحلالية ملحدة.

ويتفق الدكتور عامر النجار مع العلامة المرحوم الدكتور محمد البهي[٦٧] أن للإلحاد أسبابا أدت إلى ظهوره داخل المجتمعات، منها التطرف والمبالغة في العقائد وتطور الأنظمة الاقتصادية خاصة الرأسمالية المتوحشة التي لا ترحم و اقتران القوة المادية بالقوة الإلحادية، والحياة الجديد ومباهج الحياة العصرية ودوامة الحياة والصراعات النفسية والقلق والاضطراب وعدم سكينة النفس و غياب الحياة الروحية في الإسلام التي تضمن للفرد السعادة والرضي بالقضاء والقدر والعيش في رحاب الراحة الإيمانية.

ويذهب الدكتور عامر النجار أن من أخطر الأشياء التي نعانيها في عالمنا المعاصر هو ظهور التيارات الملحدة الآن خاصة بين الشباب لذلك كانت نتائجه على المجتمع نتائج سريعة جدا، ووصل الأمر إلى ما نحن عليه الآن، شباب يعيش بلا هدف، بلا غاية، بلا وسيلة، وأدى ذلك بالطبع إلى عدة مشكلات يعجز المجتمع عن إدراكها:

مشكلة القلق والصراع النفسي، ذلك عندما يطرح الملحد أمثلة، لماذا خلقنا؟ ما مصيرنا؟ فاحتلت بذلك شخصية الإنسان بإنكاره عالم الغيب وتخليه عن الجانب الذي يغذيه وهو الجانب الروحي الذي يجمع بين متطلبات البدن ورغائب المجد وأشواق النفس[٦٨]، والقضاء على القيم الروحية والمثل العليا، ذلك الملحد لا يؤمن بالله ولا بوجود مثل عليا داخل المجتمع فالزنا مباح حتى في محارمه، فلا ضمير ولا رقيب، والأنانية والفردية، كانت من نتيجة القلق والصراع النفسي تجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية وبدأ الناس لا يفكرون إلا بخدمة مصالحهم، وهذه الأنانية والمادية اتجهت بالناس نحو حب الملذات والشهوات التي ... الحضارة الحديثة وأباحتها قوانين الإلحاد، والقضاء على وازع الضمير والنزوع على الإجرام.

كذلك من الآثار المدمرة للإلحاد القضاء على وازع الضمير المرشد الأمين والأداة الفعالة التي تجعل الإنسان في يقظة لمعرفة حقيقة ما يفعله فإن الملحد ينشأ عديم الإحساس غليظ القلب، فلا يجد رادعا يردعه، فلا يخاف موتا ولا حياة ولا نشورا تتجه به الحياة نحو فقدانها بالانتحار وتخريب المجتمعات والإجرام السياسي[٦٩] في ظل هذه الموجة الشديدة تتحول المجتمعات إلى

مستنقع من الرذيلة والفجور ويصبح النفوذ منهجا تسير عليه المجتمعات وتصبح الجريمة عملا يوميا ويتحول المجتمع إلى مجتمع بغيض يقوم على السلب والنهب، وهكذا خلق الإلحاد الدوامة المعاصرة التي تلف الإنسان في عصر القلق والأنانية والفوضى.

لكن ما الحل لمواجهة هذا السيل الجرار؟ يناقش الدكتور عامر النجار متفقًا مع الدكتور أنور الجندي في كتابه الإسلام والدعوات الهدامة(٧٠)، يقول: "إن هذه الظاهرة التي انتشرت في مجتمعنا نتيجة لغياب الوعي الإسلامي وعدم الإيمان بعالم الغيب وإنكار الحياة الروحية علاجها بأضداد وذلك بتقوية الشعور والحس الإسلامي والإيمان الكامل بعالم الغيب والرسل وتربية النشء على مكارم الأخلاق والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ورب العلم بالدين من خلال لفت الأنظار على النظريات العملية التي لا تتعارض مع الحقائق الدينية والدعوة إلى التأمل في الكون

قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾ [فُصِّلَت:٥٣]، أيضا يكمن علاج هذه الظاهرة من خلال الاهتمام بالتربية الخلقية التي توجه المسلم نحو مراقبة الله والوصول به إلى مقام يضع الله أمامه في كل شيء ولسان حاله يقول ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢]،كما يوصلنا إلى حال الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، فإذا أفرز الإلحاد انحلالا ونجاسة وانحرافا يجب على التوحيد أن يخلق طهرا وعفافًا واستقامة، وإذا كان الإلحاد يصنع الظلم فإن التوحيد يصنع العدل(٧١).

وبذلك يتضح لنا أن الدكتور عامر النجار، مفكر وضع لنا منهجا للتربية : التربية الروحية التي تضمن سلامة المجتمع وأمنه وبعده عن المشاكل المعاصرة، وقد أخذ في اعتباره تقسيم هذا المنهج في التربية الروحية النفسية إلى منهجين: الأول: المنهج النفسي الروحاني وفيه بين لأهمية الأمراض التي تصيب النفس وأهم طرق العلاج،

الثاني: الأخلاقي: ويبين أهم الأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم، وتمثلت في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، مؤكدا أن هذا المنهج الذي انتهجه لا يخرج من كونه يعبر عن العقيدة والشريعة الإسلامية، التي ألمت بالإنسان بشتى جوانبه الروحانية، العقلية والمادية.

والحقيقة الدامغة أن الحياة التحليلية للنفس الإنسانية من خلال فكر الدكتور عامر النجار يمكن وصفها بالفلسفة التكاملية التي جمعت بين جوانب المادة والروح، وفيها ضربا للمادية الوجودية الإلحادية في عقر دارها؛ لأن هذه الفلسفة التكاملية لدى الدكتور عامر نموذج إنساني متكامل جمعت بين الروح والمادة والخلق وذلك هي البراعة الفكرية التي يمكن تحقيقها على البعد المعاصر الذي نعيشه الآن ذلك لحل قضايا المجتمع المختلفة.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة عن الآثار والأبعاد الأخلاقية والاجتماعية للتصوف النفسي لدى الدكتور عامر النجار والتي توضح دور الدكتور عامر النجار في إنصاف التصوف الحقيقي، وتزكية النفس الإنسانية من كل الشوائب والنواقص والرذائل متأثرًا في ذلك بمدرسته التي نشأ بها المدرسة الشاذلية المحمدية التي ترتكز على عدة أسس في التربية السلوكية، وتبين لنا ما يلي:

أولًا : أن الدكتور عامر النجار له باع طويل من الجهود العلمية العديدة في شتى الميادين المختلفة، واستطاع بجهده أن يصل إلى تصور شامل للنظرية الإسلامية فلسفة وفكرًا وقد اتضح ذلك جليًا في مؤلفاته وتحقيقاته العلمية.

ثانيًا : يعتبر الدكتور عامر النجار من أوائل من نادوا بالبحث عن أوجه الأصالة والابتكار وإحياء الروح الأدبية داخل الفلسفة الإسلامية متأثرًا في ذلك بحجة الإسلام الغزالي ٥٠٥ هـ.

ثالثًا : يرى الدكتور عامر النجار أن التصوف هو روحانية الإسلام ومشكاة أنواره، والمنقذ من الضلال وكيمياء السعادة، ويقصد بالتصوف التصوف النقي وليس المدسوس ولا المغالي، المؤصل من كتاب الله تعالى وسنة النبي.

رابعًا : يرى الدكتور عامر النجار أن التصوف يختلف من كل عصر إلى آخر وحسب كل حال أو مريد أو سالك، وحياة الصوفي حياة روحية خالصة لا يمكن تفسيرها بقوانين "أدلر" أو "فرويد" أو "كار ماركس" أو "سارتر"، فشتان بين الجانبين.

خامسًا : التصوف النفسي هو الربانية الإسلامية التي تعمل على تهذيب النفس ظاهرًا وباطنًا، والتصوف دعوة إلى التوكل على الله والأخذ بالأسباب، فالصوفي المتوكل على الله هو المؤثر بخصائصه الرفيعة في مسيرة التقدم والتطور الإنساني تاركًا الأمر في تلك المسيرة لله تعالى.

سادسًا : أكدت هذه الدراسة حاجتنا إلى علم تصوف نفسي معاصر يدرس ويتغلغل داخل النفس الإنسانية، وليس في هذا إهمال لعلم النفس المعاصر العربي أو الغربي، بل لا بد من التنسيق بين

الجانبين لابتكار وإنشاء نظريات نفسية ومدارس علاج نفسى إسلامية بحتة، ذلك من مصادرهم الدينية الكتاب والسنة وجهود أئمة الصوفية بهذا الصدد.

سابعًا: أكدت الدراسة أن الدين خطوة أصيلة ومتأصلة في الإنسان توجد بدرجات متفاوتة تدفعه دائمًا إلى ضبط نفسه وتحقيق أهدافه من حبه لخالقه، وصدق ربنا تعالى إذ يقول: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٣].

ثامنًا: أكدت الدراسة أن المادية التي تسعى إلى هدم الإنسان وانهيار أخلاقه مادية لا تحقق السعادة للإنسان، واستطاعت الدراسة كشف زيوفها من الوهم والضجر والاضطراب والقلق والانتحار وذلك مثلما فُعل في الدنمارك وأمريكا والسويد من ارتفاع في معدلات الانتحار رغم الثراء المادي الفاحش، وصدق رسول الله –صلى الله وعليه وسلم– إذ يقول: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس».

تاسعًا: أكدت الدراسة أن الحكم على السادة الصوفية بأنهم عصابيين أو مرضى نفسيين قضية باطلة وغير صحيحة وزعم قد جانبه الصواب؛ لأن الشخص العصابي يتسم بالقلق والتوتر وعدم الضبط الانفعالي، وهذا ليس من سمات الصوفية، وهل ورد في التاريخ أن رجلًا من أعلامهم كان متهمًا بالخبل والجنون؟ بل على العكس تمامًا كانت لهم خواص ومزايا لم تكن لأقرانهم مثل الكرامات والمعونات وغيرها من لطائف الله تعالى عليهم.

الهوامش:

(١) علي سعيد إسماعيل، أصول التربية الصوفية في مجال الأخلاق، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٩٣ م، صـ ٢٥٣.

(٢) علي سعيد إسماعيل، اتجاهات الفكر التربوي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٣ م، صـ ٢٣٨.

(٣) عامر النجار، الطرق الصوفية، صـ ١٣.

(٤) عامر النجار، التصوف النفسي، نتائج الدراسة، صـ ٤٧٠.

(٥) ابن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق:أبو العلا عفيفي، صـ ٢١١.

(٦) الإمام الغزالي، المنقذ من الضلال، دار الأندلس، صـ ١٠٠.

(٧) حميدة مليود، التربية الصوفية عند الإمام الغزالي، الجزائر، جامعة الأغواط، سنة ٢٠١٠ م، صـ ٩٩.

(٨) عامر النجار، التصوف النفسي، صـ ٤٧١ باختصار وتصرف.

(٥) عامر النجار، محاضرات في التصوف الإسلامي،جامعة قناة السويس، سنة ٢٠١٨ م، المحاضرة رقم ٢، قسم الفلسفة.

(١٠) محمد المازني، دور الزوايا الصوفية في التربية الأخلاقية، دكتوراه، مسجلة بجامعة بسكرة، الجزائر سنة ٢٠١٨ م، صـ ٢٩ م.

(١١) المصدر السابق، صـ ٣١ وما بعدها.

(١٢) الطرق الصوفية، صـ ٢٧.

(١٣) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، المطبعة الوطنية – عمان الأردن، ط ٤،سنة ١٤٠٣ هـ، صـ ٣٣.

(١٤) قاسم غني، تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمة عربية لصادق نشأت، ط مكتبة النهضة العربية – القاهرة، سنة ١٩٩٢ م، صـ ٥٤.

(١٥) المصدر السابق، صـ ٥٦.

(١٦) عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط ٢سنة ١٩٨٤ م، صـ ١٦.

(١٧) عامر النجار، الطرق الصوفية،صـ ٢١٧.

(١٨) سهيرفضل الله أبو وافية، التصوف الإسلامي وأدوات التصوف، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط ١ سنة ٢٠٠٥ م، صـ ١٣.

(١٩) المصدر السابق، صـ ١٤.

(٢٠) سهير فضل الله أبو وافية، فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط ١ سنة ٢٠٠٦ م، صـ ٢٠٠٢ م.

(٢١) محمد زكي الدين إبراهيم، الديوان الثاني، (٢/ ٥١) ، ط دار الرسالة سنة ١٩٨٢ م.

(٢٢) سهير فضل الله أبو وافية، فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم، الطبعة الأولى، دار الوفاء، سنة ٢٠٠٦ م، صـ ١٩٨.

(٢٣) المصدر السابق.

(٢٤) جمال سعد محمود جمعة، في رياض التصوف الإسلامي، دار الكتب القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ص١٤٣.

(٢٥) علي سعيد فرغلي، الأخلاق الإسلامية والإنسانية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٨٥، صـ ١٦.

(٢٦) عبد الحليم عويس، الإسلام كما أؤمن، دار الصحوة، ط٣، ١٩٩٣، صـ ٢٥.

(٢٧) محمد الوكيل، فقه الأولويات دراسة في الضوابط، السعودية، مكتبة تبوك، ١٩٩٠، ص٧٧.

(٢٨) محمد عمارة، هو المفكر العالم الجليل محم عمارة مصطفى عمارة، ولد بريف مصر مركز قلين محافظة كفر الشيخ، عام ١٩٣١، حفظ القرآن وتخرج من كلية دار العلوم، وحقق لأبرز أعلام النهضة الأفغاني،

الكواكبي، محمد عبده عبد الرازق السنهوري، أشهر مؤلفاته الأعمال الكاملة له نقلا عن الموسوعة الذهبية لأعلام الفكر الحديث والمعاصر، ص٢٣٢.

(٢٩) محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد والحداثة، دار الشروق القاهرة، ط١٩٩٤م.

(٣٠) عمر سليمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة القاهرة، ط ١٩٩٣ م، ص٥٩.

(٣١) نحمد عبد القادر، الوسطية في الإسلام، دار النفائس ، بيروت، ط ١٩٨٣ م، ص٢٧.

(٣٢) محمد سعيد رمضان البوطي، هكذا ندعو على الإسلام، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩١م، صـ ١٦.

(٣٣) عبد الوهاب المسيري، الوسطية في الإسلام، دار الحكمة، مصر، ط ١٩٨٩ م، ص١٢٩.

(٣٤) مالك بن نبي،دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن، ترجمةعبد الصبور محمد شاهين، دار الفكر العربي، دمشق الأولى، ٢٠٠٦. ص١٢٢

(٣٥) فوقية حسين، محاضرات في التصوف الإسلامي، مكتبة شوقي، الجيزة ، مصر، ١٩٨١، ص١٦.

(٣٦) الحياة الروحية في الإسلام، محمد مصطفى حلمي، ص١٣٠.

(٣٧) محمود شكري، تاريخ نجد، الأنجلو، القاهرة، ط٥، ١٩٩٩، ص١٧.

(٣٨) محمد بن عبد الوهاب ، ولد في العيينة، وكان من أصحاب الفكر التشدد في قضايا التصوف فمنع التوسل وكفر المخالفين، أشهر كتبه ، التوحيد، كشف الشبهات، توفي عام ١٧٨٧م، نقلا عن الفكر العربي الحديث،عبد الحميد درويش، ص٧.

(٣٩) الشيخ زاهد الكوثري، هو محمد بن زاهد بن حلمي الكوثري، نسبه في بلد القوقاز، ولد عام ١٨٧٨، ودرس الفقه وعلوم الكلام بالأستانة، وبعد ما هجر تركيا إلى مصر، وله مؤلفات نحو ٥٠ مؤلف، أهمها التعليقات، المزارات الإسلامية، إلجام العوام، توفي عام ١٩٥٢، نقلا عن صلاح عيسى البهو، الشراكسة في مصر.

(٤٠) زاهد الكوثري ،إلجام العوام في الر على النجدي الذي ضلل العوام، ، مكتبة الرحمة المهداة، المنصورة، ط٢، ١٩٨٤، ص١٩٣.

(٤١) السيد أبو الفيض المنوفي،التصوف الإسلامي الخالص، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٧.

(٤٢) عماد الشهاوي، الخطاب الديني بين الاعتدال والتطرف، ماجستير جامعة المنصورة، بتقدير ممتاز عام ٢٠١٦، ص١٦٨.

(٤٣) كميلة إسماعيل، التطرف وأضراره وكيفية العلاج، مطبعة الفرقان، مصر، ط الأولى، ١٩٩٩، ص١٣.

(٤٤) حسين رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مطبعة دار الفؤاد الإسكندرية، ١٩٩١، ص١٦.

(٤٥) المصدر السابق، ص١٧، وما بعدها.

(٤٦) سيف الدين هيبة، الآثار الاجتماعية والثقافية للتصوف، ، الجزائر، ١٩٩٤، ص٩٣.

(٤٧) أحمد توفيق عياد، التصوف الإسلامية ومدارسه، ط١ القاهرة ١٩٨٠.

(٤٨) عامر النجار، وإيهاب الكومي، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٣.

(٤٩) المصدر السابق، ص١٤ وما بعدها.

(٥٠) الطرق الصوفية ، عامر النجار، ص١٢١.

(٥١) سيدي عبد المجيد الشهاوي، معالم الطريق الصوفي، الوفاء، طنطا الغربية، ٢٠٠٧، صـ ١٣.

(٥٢) عامر النجار، التصوف النفسي، ص٨٥.

(٥٣) المصدر السابق، ص٨٤.

(٥٤) الباحث أحمد الدربيشي الطريقة الشاذلية، ماجستير بجامعة المنصورة، اشراق الدكتور ابراهيم ياسين عام ٢٠١٨ ص١٢٣.

(٥٥) الأمير محمود كرارة، الطرق الصوفية ودورها في البعد الاجتماعي، الجزائر، جامعة بسكرة، ٢٠١٢، ص١٣١.

(٥٦) حميدة مليودي، التربية الصوفية والسلوكية عند الإمام الغزالي، (دكتوراه) ، جامعة الأغواط، الجزائر سنة ٢٠٠١ م، إشراف: الدكتور محمود عبد الصمد العزب، الدكتور محمود السيد طرباي.

(٥٧) الطرق الصوفية، عامر النجار، ص١٢١.

(٥٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة كفر، ج٦، ص٢٣٢.

(٥٩) عامر النجار، لرد على الفرق المنحرفة والضالة: الخوارج، القديانية، البهائيةدار المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص٩٢، ١٣، ٢٤.

(٦٠) الشوكاني هو: محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن صاحب كتاب نيل الأوطار، ولد ببلدة شوكان في صنعاء وتلقى العلم على يد شيوخها، واشتغل بالقضاء وتوفي بصنعاء بعد علم زاخر بالعطاء من مصنفاته، نيل الأوتار، فتح القدير، السيل الجرار، نقلا عن الموسوعة العالمية للأعلام الإسلامية، حرف الشين.

(٦١) الثبات وفتنة التكفير، أسامة عطايا، مكتبة فياض، المنصورة، ط٢، ٢٠١٢، ص٢١.

(٦٢) الشيخ احمد الطيب، الإسلام وقضية التكفير، سلسلة حلقات صادرة عن المجلات الآتية:

صوت الأزهر العدد ٢١٣ أغسطس ٢٠١٢، مجلة الرسالة ١٣٠، منبر الإسلام جزء ٢١٣، ص٩٣.

(٦٣) الشيخ أحمد الطيب هو، العلامة أحمد محمد أحمد الطيب، ولد في يناير ١٩٤٦ هو الإمام شيخ الأزهر ورئيس مجلس حكماء المسلمين يتحدث اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية بطلاقة، مؤلفاته الجانب النقدي في فلسفة أبي البركات البغدادي.

(٦٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص١٤٢.

(٦٥) عبد الرحمن عبد الخالق،الإلحاد وكيفية العلاج، الكويت، ط٣، ٢٠١٠، ص١٨.

(٦٦) يحيى هاشم ، الإسلام في مواجهة التيارات الفكرية، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط٣، ١٩٩٠، ص١٣.

(٦٧) محمد البهي: هو محمد محمد البهي ، ولد عام ١٩٠٥ وهو أحد مفكري الإسلام في العصر الحديث متصديا للأفكار الهدامة، ولد بقرية اسمانية مركز شبراخيت البحيرة، أهم أعماله الدين والدولة، منهج القرآن في تطوير المجتمع ، المجتمع الحضاري وتحدياته، توفي عام ١٩٨٢، أعلام الأزهر ص١٢٧.

(٦٨) إنشاد محمد علي، التطرف والإلحاد وأثره على المجتمع، مكتبة وهبة القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦، ص١٦.

(٦٩) إنشاد محمد علي ، الأخلاق الإسلامية وأثرها في سلوك الفرد والمجتمع، ص١١١.

(٧٠) أنور الجندي، الإسلام والدعوات الهدامة، دار الشروق ، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦، ص١٧

(٧١) أنور الجندي، أعلام الفكر الإسلامي ومقومات حق الأمة، دار الشروق ، القاهرة، ط١، ١٩٨١، ص٢١١.

المصادر والمراجع

١) أحمد توفيق عياد، التصوف الإسلامية ومدارسه، ط١ القاهرة ١٩٨٠.

٢) الإمام الغزالي، المنقذ من الضلال، دار الأندلس.

٣) الأمير محمود كرارة، الطرق الصوفية ودورها في البعد الاجتماعي، الجزائر، جامعة بسكرة، ٢٠١٢ م.

٤) إنشاد محمد علي، الأخلاق الإسلامية وأثرها في سلوك الفرد والمجتمع.

٥) إنشاد محمد علي، التطرف والإلحاد وأثره على المجتمع، مكتبة وهبة القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦ م.

٦) أنور الجندي، أعلام الفكر الإسلامي ومقومات حق الأمة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨١ م.

٧) أنور الجندي، الإسلام والدعوات الهدامة، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦ م.

٨) الباحث أحمد الدربيشي الطريقة الشاذلية، ماجستير بجامعة المنصورة، اشراق الدكتور ابراهيم ياسين عام ٢٠١٨ م.

٩) الثبات وفتنة التكفير، أسامة عطايا، مكتبة فياض، المنصورة، ط٢، ٢٠١٢ م.

١٠)جمال سعد محمود جمعة، في رياض التصوف الإسلامي، دار الكتب القاهرة، ط١، ٢٠٠٢ م.

١١)حسين رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مطبعة دار الفؤاد الإسكندرية، ١٩٩١ م.

١٢)حميدة مليودي، التربية الصوفية والسلوكية عند الإمام الغزالي، (دكتوراه) ، جامعة الأغواط، الجزائر سنة ٢٠٠١ م، إشراف: الدكتور محمود عبد الصمد العزب، الدكتور محمود السيد طرباي.

١٣)زاهد الكوثري، إلجام العوام في الرد على النجدي الذي ضلل العوام، ، مكتبة الرحمة المهداة، المنصورة، ط٢، ١٩٨٤ م.

١٤)سهير فضل الله أبو وافية، التصوف الإسلامي وأدوات التصوف، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط ١ سنة ٢٠٠٥ م.

١٥)سهير فضل الله أبو وافية، فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم، الطبعة الأولى، دار الوفاء، سنة ٢٠٠٦ م.

١٦)السيد أبو الفيض المنوفي، التصوف الإسلامي الخالص، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٧)سيدي عبد المجيد الشهاوي، معالم الطريق الصوفي، الوفاء، طنطا الغربية، ٢٠٠٧ م.

١٨)سيف الدين هيبة، الآثار الاجتماعية والثقافية للتصوف، ، الجزائر، ١٩٩٤ م.

١٩)صوت الأزهر العدد ٢١٣ أغسطس ٢٠١٢، مجلة الرسالة ١٣٠، منبر الإسلام جزء ٢١٣.

٢٠)عامر النجار، التصوف النفسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠١٦ م، القاهرة.

٢١)عامر النجار، الرد على الفرق المنحرفة والضالة: الخوارج، القديانية، البهائية، دار المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠ م.

٢٢)عامر النجار، الطرق الصوفية، دار الكتب العلمية، القاهرة، سنة ٢٠١٩ م.

٢٣)عامر النجار، محاضرات في التصوف الإسلامي، جامعة قناة السويس، سنة ٢٠١٨ م، المحاضرة رقم ٢، قسم الفلسفة.

٢٤)عامر النجار، وإيهاب الكومي، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، ٢٠٠٧ م.

٢٥)عبد الحليم عويس، الإسلام كما أؤمن، دار الصحوة، ط٣، ١٩٩٣ م.

٢٦)عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط ٢، سنة ١٩٨٤ م.

٢٧)عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد وكيفية العلاج، الكويت، ط٣، ٢٠١٠.

٢٨)عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، المطبعة الوطنية – عمان الأردن، ط ٤، سنة ١٤٠٣ هـ.

٢٩)عبد الوهاب المسيري، الوسطية في الإسلام، دار الحكمة، مصر، ط ١٩٨٩ م.

٣٠)علي سعيد إسماعيل، اتجاهات الفكر التربوي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٣ م.

٣١)علي سعيد إسماعيل، أصول التربية الصوفية في مجال الأخلاق، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٩٣ م.

٣٢)علي سعيد فرغلي، الأخلاق الإسلامية والإنسانية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٨٥ م.

٣٣)عماد الشهاوي، الخطاب الديني بين الاعتدال والتطرف، ماجستير جامعة المنصورة، بتقدير ممتاز عام ٢٠١٦ م.

٣٤)عمر سليمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة القاهرة، ط ١٩٩٣ م.

٣٥)فوقية حسين، محاضرات في التصوف الإسلامي، مكتبة شوقي، الجيزة ، مصر، ١٩٨١.

٣٦)قاسم غني، تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمة عربية لصادق نشأت، ط مكتبة النهضة العربية – القاهرة، سنة ١٩٩٢ م.

٣٧)كميلة إسماعيل، التطرف وأضراره وكيفية العلاج، مطبعة الفرقان، مصر، ط الأولى، ١٩٩٩ م.

٣٨)مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن، ترجمة عبد الصبور محمد شاهين، دار الفكر العربي، دمشق الأولى، ٢٠٠٦ م.

٣٩)محمد المازني، دور الزوايا الصوفية في التربية الأخلاقية، دكتوراه، مسجلة بجامعة بسكرة، الجزائر سنة ٢٠١٨ م.

٤٠)محمد الوكيل، فقه الأولويات دراسة في الضوابط، السعودية، مكتبة تبوك، ١٩٩٠ م.

٤١)محمد زكي الدين إبراهيم، الديوان الثاني، ط دار الرسالة سنة ١٩٨٢ م.

٤٢)محمد سعيد رمضان البوطي، هكذا ندعو على الإسلام، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

٤٣)محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد والحداثة، دار الشروق القاهرة، ط ١٩٩٤م.

٤٤)محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام،

٤٥)محمود شكري، تاريخ نجد، الأنجلو، القاهرة، ط٥، ١٩٩٩.

٤٦)نحمده عبد القادر، الوسطية في الإسلام، دار النفائس ، بيروت، ط ١٩٨٣ م.

٤٧)يحيى هاشم، الإسلام في مواجهة التيارات الفكرية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٠ م.